

الاستقلالية هي أساس الاستقلال الحقيقي

أندريه غريشن ونيكولاي زابوبازيكو
كازاخستان

لقد انقضى ثلاثون عاما على إنهاء الاتحاد السوفيتي بشكل مأساوي. ستحتفل الجمهوريات الاتحادية السابقة للدولة القوية الاشتراكية بالذكرى الثلاثين لاستقلالها بصورة رسمية. ولكن في الحقيقة لم تحقق أية دولة حديثة الولادة إستقلالها الحقيقي. لِنَرَّ سَبَبَ ذلك. إنَّ الرفيق **كيم إيل سونغ** الزعيم العظيم، المفكر والمنظر العبقري الذي يعترف به الجميع أبداع فكرة زوتشيه بحيث قام بتحويل كوريا التي كانت متخلفة ومدمرة من جراء الحرب إلى مجتمع متقدم، ودولة مستقلة حقيقية وحيدة في العالم.

قال الرفيق **كيم إيل سونغ** الزعيم العظيم: "إن الرغبة في بناء دولة مستقلة وذات سيادة بدون بناء اقتصادها الوطني المستقل تضاهي الرغبة في بناء قصر على الرمال، الأمر الذي يعني في آخر تحليل أنه مجرد حلم وهمي." إلتزم الرفيق **كيم إيل سونغ** شمس البشرية بالمبدئين الهامين الخاصين ببناء الاقتصاد المستقل والذين وضعهما بنفسه. أولاً، يجب على الدولة بناء إقتصادها بالقوة الذاتية إذ أنه إذا إعتمدت على مساعدة الغير دون أن تحوز قاعدتها الاقتصادية الذاتية، ما كان بوسعها ان تتخلص من الديون أبداً. ثانياً: ما دام الشعب الكوري عازماً على العيش بصورة مستقلة، فعليه أن يحوز الأسس المادية والتقنية الذاتية القادرة على مواجهة الضغط أو الحصار الخارجي الذي يتوخى الهدف المهيمَن والذي لا مفر منه.

لم يكن أحد أن يتصور أن البلاد التي كانت مدمرة تماماً من جراء الحكم الاستعماري الناهب للامبريالية والحرب الاجرامية، لم تكتف بالنهوض في مدة قصيرة جداً، بل شجعت ودفعت تنمية الأمم جمعاء على الأرض والتي ترغب في حياة حقيقية مستقلة.

فأصبحت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية دولة حقيقية ذات سيادة ودولة مستقلة بفضل الرفيق **كيم إيل سونغ** الزعيم العظيم الذي أوجد الأساس الفكري المتين ببصيرته البارزة وبعد النظر وبنى على أساسه الاقتصاد المستقل الفريد.

وأكد بعض الدول العدائية أن الجمهورية الفتية تعمل على تطوير الزراعة وصناعة

الاستخراج وحدهما لسد أدنى حاجة الشعب، غير أن كوريا الاشتراكية قامت بتنمية صناعة الدفاع الوطنى أولاً والصناعة الثقيلة والصناعة الخفيفة والزراعة فى آن واحد دون استقدام الاستثمار الأجنبى ولا تتبع نصيحة تأتي عبر المحيط. فإستطاعت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية إعادة بناء الاقتصاد المدمر من جراء الحرب على وجه التمام وإكمال التصنيع الاشتراكي لمدة قصيرة تناهز 14 سنة نظرا لأنها إختارت طريق التنمية الصحيح الوحيد.

ثمة مسألة هامة أخرى. رفض الرفيق **كيم إيل سونغ** الزعيم العظيم الانضمام إلى "مجلس التعاضد الاقتصادي" (سيف) والمنظمات الرأسمالية والتي تستهدف إلى إستبعاد اقتصاد البلدان النامية ونهب مواردها وتحويلها إلى سوق لتصريف السلع من الصنف الثالث. ورد الزعيم الحكيم قائلاً: ما هو سوء الاعتماد على الذات والذي يريد التطور بقوته الذاتية؟ سبني الاقتصاد الوطنى المستقل بقوتنا الذاتية. كان كلامه صحيحاً.

وعلى هذا النحو، أظهرت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية على مأل الدنيا وجوب التمسك بالاستقلالية فى السياسة الخارجية والاقتصاد وغيرهما من الميادين، إذا أراد المرء كسب الاستقلال الحقيقى بحيث أتاحت للبشرية فرصة إختيار طريق التنمية. فإن تجربة كوريا الاشتراكية عالية وثمانية بالنسبة لكافة الأناس المتطلعين نحو الاستقلال الحقيقى والديمقراطية. يعنى العالم المستقل عالماً تم فيه القضاء على الهيمنة والاستعباد على شتى أشكالها وتمارس فيه كل بلد وأمة سيادتها على وجه التمام كما قاله الرفيق **كيم إيل سونغ** الزعيم العظيم.

كما نعرف، فإن بعض البلدان أدركت أخيراً عمق نظريات وممارسات الزعيم العظيم وتعمل على تطبيقها فى بنائها الاقتصادي.

ولا يسعنا أن نسمى الولايات المتحدة وأمثالها التى تدعى بأنها دولة عظمى متشدقة بأن تأشيراتها إقتصادها إرتفعت على المستوى العالى جداً، نسميها دولةً مستقلةً حقيقياً، إذ أن أنظمتها الاقتصادية والمالية مقيدة بالهيكل العالمى. ولا حاجة لذكر البلدان الضعيفة إقتصادياً ومنها الجمهوريات الاتحادية السوفيتية السابقة. وبدأ بعض البلدان يدرك الآن بأنه وقع فى الفخ بصفته رهيناً للغير. إن روسيا التى تعتبر أقوى الجمهوريات الاتحادية السوفيتية السابقة قدرة اقتصادية أيضاً، تنبته متأخرة لأنها قد تصبح ضحية للعقوبات الخارجية والاجراءات غير الودية إذا لم تُنمَّ الصناعة والتقنية منهمكة فى بيع الموارد الطبيعية. ومن الواضح أن الأقوى يحاول كبح نمو خصمه المستقل فى القطاع الاقتصادي فضلاً عن السياسة الخارجية مستخدماً كل ما يتاح له. حتى الحلفاء الاقتصاديون الذين يجب التعاون بعضهم مع البعض

الأخر ظاهراً يتسابقون في ظروف إقتصاد السوق حيث يطبق قانون الغابة ويحاولون إلحاق الضربة بالشريك الاقتصادي عند الضرورة. إن البلدان التي تتلقى المعونة من الأجهزة المتعددة الجنسيات على غرار صندوق النقد الدولي والبنك العالمي ومنظمة التجارة العالمية تتعرض للعقوبات المالية إذا حاولت إتخاذ اجراءات مستقلة وتتحط شعوبها إلى أسرى ماليين مضطرين إلى دفع التزاماتها عبر الأجيال.

ونرى من هذا المنطلق أن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تحتل مكانة صالحة، إذ أنها بنت دولة قوية من كل الجوانب، لا تتقيد بإرادة الغير ونظرته للقيمة، وذلك بفضل البصيرة العبقريّة للرفيق **كيم إيل سونغ** الزعيم العظيم. وبالأخص، تم تثبيت الانجازات التي أحرزها شعب جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وتوطيد القدرة الدفاعية القوية بفضل سياسة سونكون التي مارسها الرفيق **كيم جونغ إيل** الجنرال الجريء والشجاع حتى لا تستطيع أي دولة عدائية إلحاق ضربة بجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية سواء أ كانت إقتصادية أم عسكرية.

وبوسعنا أن نعرف من خلال تاريخ جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية المظفرة أن الاستقلال الاقتصادي لا يمكن تحقيقه دون أساس أيديولوجي قوي. وإن مأساة الاتحاد السوفيتي الذي إنهار من جراء فقدان الأساس الأيديولوجي وسد طريق التنمية الثورية رغم وجود الإقتصاد المستقل، لشاهدة على ذلك.

تتحدث الجمهوريات الاتحادية السوفيتية السابقة عن إستقلال بلدانها اليوم بعد مرور ثلاثين عاما، ولكنها في الحقيقة، لا يستحق تسميتها دولا مستقلة. فبدأ رؤساء بعضها وشعوبها تتنبه لحالتها الواقعية. فلا يسعهم إلا أن يعترفوا بصحة طريق التنمية المستقلة و يضعوا الإقتصاد على الأساس المستقل. فهذا ليس من السهل، إذ فاتهم الوقت الكثير. فعليهم أن يستهلوا إعادة دراسة الأعمال الخالدة للرفيقين **كيم إيل سونغ** و**كيم جونغ إيل** ومؤلفات الرفيق البارز **كيم جونغ وون** وأن يتعلموا خبرات جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية أيضاً.

فلا يمكن إحرار الاستقلال الحقيقي إلا عند الاتكال على فكرة زوتشيه الثورية التي تربط كافة جوانب التطور الاجتماعي كأجزاء لا تتجزأ.

ولا تبلغ البشرية التقدمية هدفها النهائي إلا عندما تعتمد على فكرة زوتشيه وتدرك عمقها ومعرفتها التطبيقية. فعلينا جميعا أن نتعمق في دراسة فكرة زوتشيه التي طرحها الزعيم العظيم **كيم إيل سونغ** على البشرية كلها ونحفظ الصفة الثورية لفكرة زوتشيه في أعمالنا ونحذو حذو الرفيق **كيم جونغ إيل** القائد العظيم والرفيق **كيم جونغ وون** النجم الهادي للبشرية. وتدل

مساعدتهما لنا جميعا على مدى النجاحات التي تحرزها الدولة المستقلة الحقيقية التي خططها
الرفيق كيم إيل سونغ الزعيم العظيم.